إبن الأرض

تأليف : سعيد سليمان

الفضاء المسرحى

ـ تندمج صالة المتفرجين مع خشبة المسرح .. ليشكلا معا فضاءا مشتركا ..

الفضاء متحولا إلى (حظيرة أو ماشابه) بكل نفايتها .. روائحها .. ألوانها .. والتى يستشعرها (المتفرج) بحواسه ..

ـ تحيط بالمتفرج مستويات رأسية وأفقية أشبه (بالسقالات) يتحرك عليها الممثلون ..

صمت

ـ على الخشبة .. وفى منتصفها يتدلى (عنتى) معلقا فى الفضاء مجبرا ..ومحاولا بشتى الطرق النزول لأرضية خشبة المسرح أو حتى ملامستها .. يفشل .. يحاول .. يفشل ..

ـ أنينه وتأوهاته وأوجاعه تشكل خلفية سمعية لطقسه المستمر ببطء ..

ـ فى زوبعة صوتية تأتى من (الصالة) تنطلق أصوات بشرية ل أنين .. تأوهات ..صراخ..فى شكل متنافر مضطرب عنيف .. بغيضة وخشنة ..تنطلق فجأة ثم لا تلبث أن تهدأ وتخفت ..

ـ تظهر (الجوقة) على خشبة المسرح بجوار (عنتى) فى وقار وهدوء ..

الجوقة : آه ياعنتى , ياإبن چايا , أمنا الأرض , ستظل تصرخ متألما ومنتظر مصيرك .

ستظل معلقا فى الهواء وبعيدا عن أمك چايا .

أيها الأمازيغى الليبي , يامن كنت دوما متشبثا بالأرض , تحتضنك چايا .

يامن كانت قوتك أبدا لا تتخلى عن جسدك , هذا الذى أراه الآن منهكا ومتعبا , أمن المعقول أن أرى البطل المحارب , المصارع , وهو يتلوى وخائر القوى ؟

أعلم أنك من العماليق , أعرف أنك من الأبطال الشجعان الأقوياء , أعرف أنك البطل الذى لا يهزم ! فما الذى أدى بك إلى هذا الضعف ؟ من الذى حجم هذا الجسد وقذمه ؟ إن أعضاء جسدك يا عنتى غير قابلة للتهشيم أو الجروح !

إن حد السيف أيها العملاق يكل على جسدك , والصلب بالنسبة له أشد لينا وضعفا .

يتهشم السيف فوق جسدك العارى , ويرتد الحجر على أعقابه , أعرف دائما أنك تتحدى الموت , لم تستطع السهام المصوبة إليك أن تخدش جلدك يا إبن جايا .

مصارعا ومحاربا أنت , عملاق , لاشىء يقوى على الوقوف فى طريقه , من أراد هزيمته يسحقه بالفعل , من الذى هزمك أيها الأمازيغى الليبي ؟ مالذى جعلك مسحوقا هكذا يا إبن الأرض ؟

عنتى : هى ؛ بسببها هى سيقال أنى سحقت , أهكذا يكون قدرى ؟ أن أقهر على يدها ؟ وأن تذهب بطولاتى كلها هباء , وأن تلطخ سمعتى الخارقة ؟

الجوقة : عن من تتكلم أيها المغامر الجرىء ! أيمكن أن تكون إمرأة هى من لجمت هذا الوحش الكاسر؟ أمن المعقول أن تكون إمرأة هى التى سحقت عنتى ؟

تكلم أيها الليبي !

عنتى : إن كل نساء الأرض إذا تجمعن وتآمرن على عنتى , لن يستطعن إيذاء خصلة شعر واحدة منى , بل لوقت قريب كان الحشد من الرجال والأبطال لا يستطيعون حتى القرب منى , لأنهم يعرفون أنى سأقضى عليهم . كم من رجال حطمتها , وكم من نساء أخضعتهن لى , ولكن , ماجدوى كل ذلك الآن , وأقرب الأقربين إليك هو من حطمك وهزمك , إننى أنهزم بلا أى عدو , بل من الحبيب , من أمى .

الجوقة : چايا !

عنتى : يا للخزى القاسي , إن أمى هى التى قضت على عنتى .

الجوقة : كيف ذلك يا إبن الأرض ؟ دوما هى تحتضنك , دوما هى ترعاك , نعلم أنها السند والمعين لك ! من لمس ترابها يتدفق فى عروقك القوة والصلابة , يتحصن جسدك القوى العملاق من تجذرك فيها , حتى فى أوقات الضعف كنت ترتمى فى أحضانها وتنتفض صامدا كالفولاذ ومتحديا أقوى وأصلب الرجال , تتلقاك دائما ومحولة ضعفك أو إستسلامك لقوة وشجاعة , كيف ذلك يا إبن الأرض ؟

عنتى : كما تقولين وأكثر , نعم , كنت أقضى على وحش الوحوش طالما هى تحتضنى وتلمسنى , كنت أنازل بطل الأبطال طالما أقف حافى القدمين على ترابها الذى كان كالسعير فى وقته , يتفجر فى دمائى فلا أهاب أحدا أبدا , كنت منتصرا دوما , إلا أن قابلته , هرقل الإغريقى .

الجوقة: هرقل !

تحديته ودعوته للمصارعة وأنا واثقا مطمئنا من جذورى ومن إحتضان أمى لى . ولكن , بذكائه الذى نادرا ما يجتمع مع قوة الجسد , أدرك هرقل سر قوتى هذه , أدرك أنه طالما أنى متجذرا فى الأرض , واقفا بصلابة على ترابها , فمن المستحيل هزيمتى , حينها , فعل كل ما فى إستطاعته وبذل الجهد الكثيف لمحاولة رفع عملاق مثلى من الأرض . نعم , لقد نجح هرقل الأغريقى فى رفعى من الأرض عاليا , كنت لا أبالى مطلقا , ففى المصارعة يحدث أكثر من ذلك وأكثر , كنت مطمئنا على النزول مرة أخرى لملامسة الأرض , هذا ما عودتنى عليه أمى, ناديتها : أمى قفى بجانبى .. دعى قدمى تلمسك .. ولكنها لم تعيرنى أى إنتباه , هجرتنى بنظرة قاسية وكأنها متشفية فى ما آل إليه مصيرى . إلى هذا الحد من الممكن أن تقسو قلوب الأمهات على أبنائها ؟ إلى هذا الحد من الممكن أن ترى الأم ولدها وهو بين الحياة والموت وتاركة إياه , وكأنها تسلم بيد الأم الحنون ولدها إلى الموت !

ـ تنفجر الأصوات مرة أخرى من أرجاء صالة الجمهور .. وتصبح خلفية صوتية مضطربة لكلمات الجوقة وعنتى ..

الجوقة : (تنزعج وتضطرب من الأصوات)

هل أولادك يعانون من أجلك ياعنتى ؟

أم يعانون من قسوة الجدة ؟

أشعر أنهم فى بلاء ووباء مثلك وأكثر

ترى , هل تركتهم جدتهم أيضا ؟

هل إستردت منهم عطفها وحنانها ؟ يهيأ لى أنها إستبدلت ذلك الحنان والحب بالفزع والإضطراب والخلل .

إننى لا أراهم , ولكن أصواتهم تكشف عن ماينتابهم من إختلال , ترى هل تورث القسوة للأحفاد ؟

ـ الأصوات تزداد إضطرابا وغلظة ...

عنتى : فليشهد العالم أننى لم أهزم أنا عنتى الليبى من هرقل الأغريقى , بل هزمت على يد أمى .

الجوقة : مالذى جرى لكى أيتها الأم الحنون ؟

عنتى : إن عظامى وضلوعى لا يؤلمانى من قبضة هرقل , بل إن قلبى يفطر من من جحود أمى , إن عظامى قادرة على الصمود ولكن قلبى قد تهشم .

الجوقة : أترين يا چايا , يا أمنا الأرض , إن عنتى وأولاده لا يتألمون بسبب هرقل, بل بسبب الخزى .

عنتى : ألا تنظرين إلى إبنك يا أمى ؟ ألا تنظرين إلى يده تلك التى كانت تشد القوس وتلين الصخر وتحطم رؤوس رجال , والتى أصبحت الآن ممزقة , بهذه الأيدى نثرت عدد من الأبطال والوحوش والملوك فى الهواء , أين قواى ؟

الجوقة : چايا .. لماذا تخليتى عنا **!**

عنتى : لقد شاهدونى الناس وأنا بهذه الحالة , ولكن مايزيد عذابى , أن

أمى قد شاهدتنى أيضا !

ـ الأصوات البشرية تزداد وتتنوع فى الخفاء وتحيط أسماع الجمهور بشكل كامل , مابين فزع

وآنين .. صراخ .. إستغاثة .. وحشية .. ضحكات هستيرية .. لهاث ..شبق ..إرتجاج ..

ـ الأصوات تظهر فجأة .. وتختفى وتضمحل أحيانا ...

ـ محاولات (عنتى) للمس أرضية خشبة المسرح مستمرة مع تأوهاته وآلامه ..

عنتى : أيتها الأم القاسية أو الأم الرؤوم , رحمة منك , مد يدك إلى إبنك ..

الجوقة : لماذا لا تنصتى لأولادك يا چايا ؟!

لماذا تغذين جحودك وقسوتك ؟!

لماذا قلبك لا يلين ؟!

عنتى : أهذا آوانه , أتتخلين الآن عنى !

الجوقة : لماذا لا تتخلين عن سخطك ؟!

عنتى : هل أصبحت منسيا بالنسبة لك ؟ أتتراجعين أيتها الأم الجحود ؟

الجوقة : إن كانت قوة بصرك يا چايا تتيح لك تمييز الأمور جيدا , فها هو إبنك عنتى يعانى ألما وعلى وشك الموت القريب , إنه يتنفس بصعوبة , إنه يئن , إنه علي وشك الإنتهاء , وإن كان سمعك ياچايا يتيح لك تمييز الأمور جيدا ,فها هم أحفادك يصرخون , يتأوهون , كأنهم ممسوسون .

عنتى : **(صارخا مخاطبا الجوقة)** أتوسل إليك بكل ما بقى لى من قوة

ضعيفة , أن تتوسلوا إلى أمى , أن تطلبوا منها الرحمة كى أرحم أتوسل إليك أن تناجوها وتستطعفوها أن تنظر بعين الشفقة إلى

الجوقة : إننى أفعل ما بوسعى يا عنتى لكى أعيد الأمور إلى نصابها , فمن واجبى أن أعيد التوازن المختل , فأى إنسجام بين جفاء أم مع ولدها ؟ وأى إنسجام بين بطل شجاع مع أنينه ومعاناته ؟ وأى إنسجام بين أبناء يفتقدون حنان وعطف الجدة ؟ التوازن مختل ياإبن الأرض .

عنتى : إن ما يعنينى الآن هو إستعادة توازنى أنا , إحياء عنتى العملاق , البطل , إستعادة توازنى على الأرض .

الجوقة : لن تحقق توازنك على الأرض , حتى تحقق توازنك مع الأرض .

صمـــت طويل

الجوقة : (فى تأمل شديد وحركة بطيئة)

ليس من عاداتك يا چايا أن لا تصغى لمن يناديك !

ليس من طباعك يا أم أن تتوارى وتختفى وعلى الأخص فى وقت المحن ! يبدو لى أن هناك أمر جلل يمنعك من الإستجابة لأى نداء أو توسل , يبدو لى أنك واعية تماما ومصغية لندائنا جميعا , ولكنك ترفضى التعاطف أو اللين ! لماذا يا چايا؟ إننى هنا أدعوكى للإستجابة , ليس فقط للإستجابة لأنين عنتى , ولا لصرخات أبنائه , ولكنى أدعوكى هنا لأعرف ما بك , ما بك

ياچايا ؟

أهو حزن ؟ مرض ؟ غضب ؟ أى خلل حل بك أيتها الأرض الأم ؟ هذا الخلل الذى إنعكس علينا جميعا , أي محنة تلك أصابتك وجعلتك لا تريدين حتى رؤيتنا ! ولماذا أتهمك أنت فقط ؟ لماذا لا أوجه إنتقاداتى لنا أيضا ؟ ترى , ماذا فعلنا لكى ؟ هل أغضبك عنتى فى شىء ؟ هل إستفزك أحفادك فى شىء وهل وجه أحد الإهانة لك ؟ إن لهفتى تشتد لسماعك , لنحطم إغترابنا معك بالتواصل الذى يعيد إلينا هدوئنا ويوقف هذا الإضطراب بين أحفادك .

أيتها الأم .. الأرض .. نتوسل لك أن تأتى .

صمـــت

ـ تبدأ الجوقة فى إنشاد أشبه بالتعويذة .. مع رقصات بطيئة رقيقة .. وعمل طقوس خاصة

لإستحضار الأم .. مستعملة بعض العناصر مثل : غصون .. ورود ..ماء .. تراب ..طبول ..

الجوقة : للأم ... نغنى

المستوية على عرشها .. آمنة

آمنة أنت يا أم .. يا أم كل الأشياء

الجدة الجليلة , التى تفتات من تربتها كل الموجودات

آمنة أنت يا أم .. يا أم كل الأشياء

لك سلطان منح الحياة للبشر وإستردادها منهم

(**ترش الماء)** ليروى صانع المطر الأرض الأم , لكى تصير حسناء

حسناء أنت يا أم ..

(**يضعوا الغصون)** ياأم .. نرفع لكى غصون وورود ..

نعطى لك كما أعطتينا أنت , محاصيل ومواسم وعافية طيبة ..

(**ينثروا التراب**) للأم الشكر .. لترابها الخصب ..الشكر

لنباتها .. لأوراقها .. لشعيرات جذورها الناعمة

لرقص عروقها اللولبية .. الشكر

لكائناتها .. لمخلوقاتها ..للمياه ..والبحيرات

والأنهار والجليديات .. الشكر ..

ـ تتصاعد طقوس الجوقة وتزداد قوة .. الحركات الراقصة .. الدوران ..الطبول

نحيا بك ياأم .. لا وجود لنا بدونك

مقدسة أنت .. تسكنين فينا ونسكن فيكى ..

كروحان إمتزجا فى جسد واحد

تحيطين ياأم بجسد إبنك ..

فيك وبك يتكون , وفيك يغيب

فيك يظهر وفيك يذوب .. نحيا بك ياأم

تغذينا أنت وترزقينا , ومنك تنمو الثمار التى تطعمنا

منك ينمو العشب , فيتغذى الحيوان ويغذينا

منك تتفجر المياه التى ترويا ..إننا نتحرك عليك

ومالم تكونى موجودة , راسخة , مستتبة فلا حياة لنا .

ـ تتصاعد أصوات أبناء عنتى , مع طقوس الجوقة وتزداد قوة , الحركات , الرقص الطبول , رش المياه , نثر التراب , وضع الأغصان ..مع تأوهات وأنين عنتى ..

ـ تتشابك الأصوات مع الحركات , لتؤدى إلى إضطرابات حركية صوتية شديدة ..

ـ ذروة .. تظهر .. چايا .

صمـــت

ـ سيدة مسنة , ضئيلة الحجم , محنية الجسد ومرتكزة على عصا , واضح على وجهها التجاعيد الثقيلة .

الجوقة : من تلك المرأة العجوز ؟ أهى تتسول ؟ أم تطلب المساعدة أمر ما ؟ يبدو لى أنها تعانى من المرض الشديد . إقتربى أيتها المرأة , إقتربى حتى نعلم ما بك وحينها نميز ماهى المساعدة التى ينبغى علينا أن نهبك إياها .

ـ تقترب چايا قليلا , تتحرك ببطىء وبمشقة وإعياء واضح ..

ما هذا ؟! أحقا أرى ؟ أم أن عيناى أصبن أيضا بالخلل وعدم التوازن ؟ إذا كانت عيناى لا تخدعانى , وبصرى به بعض القوة , فإن ما آراها هنا , هى , چايا ! أحقا ؟ چايا ؟ الأم والجدة ؟ أبدا لم أعرفها , لم تعد أبدا كما كانت ! أين صلابتها ؟ أين شموخها ونضوجها ؟ أين تورقها وبريقها ؟ أين حيويتها ونضارتها ؟ إننى لا أرى سوى جسد منهك , وإمرأة حزينة كئيبة !

ـ الجوقة تقترب مسرعة من جايا , محاولة أن تأخذ بيدها وتساندها ..

ـ تشير چايا لها بالرفض وتأمرها بالإبتعاد عنها ..

ـ تبتعد عنها الجوقة فى حيرة وإندهاش ..

چايا : (تتقدم بعض خطوات) نعم , أنا چايا . فلما الإندهاش والحيرة ؟

إن ماترونه الآن هو قانون أبى , القانون الكونى الذى تربيت عليه , إنه قانون لا يختل أبدا , فمن زرع يحصد , ولا يمكن أن تثمر أغصان مورقة من وضع بذرة سيئة وخبيثة .

الجوقة : ماذا تقولين ياچايا , وأى ذنب إقترفتيه أنت حتى تنالى هذا المصير المزرى ؟

چايا : بالرغم من أننى الآن مقهورة , ومضروبة من كل الجهات , بالرغم من أننى الآن ضعيفة وضئلية ومنهوكة القوى , فقد كنت يوما عظيمة , كنت عظيمة بولدى النبيل عنتى , أزداد كرما كلما أعطيت له المزيد والمزيد , أزداد سعادة وقوة كلما عافيته .

ورفعته مرة أخرى للقوة والصلابة .

من جوهرى الفتى وأصالة عنفوانى البدائى , سقيته , كشفت له عن كل مكنوناتى ووهبت له كل مقدراتى , كنت أبدا لا أشكو ولا ألين .

الجوقة : نعلم ذلك يا چايا وأكثر , لكن لماذا تخليتى عن مساعدته الآن ؟

چايا : (تنفجر غضبا) هو الذى تخلى , تخلى عنى وعن نفسه , تخلى حين إغتر بقوته , حين إستعرض فتوته على الضعفاء والمساكين , هذا الذى يحكى

لكم عن بطولاته وشجاعته , لم تكن إلا كذبا وزيفا , علمته أنا أن البطولة شهامة , لم تكن بالنسبة له سوى لهو أو لعبة يتسلى بها , كم إعتدى عنتى على الضعفاء الذين لم يقترفوا فى حقه أية شائبة ! كم من مرة يختبر قوة جسده فى نزال لا طائل منه سوى المفخرة والتباهى ! حتى هرقل الأغريقى , لم يقترب منه إلا بدعوة تحدى وغرور من إبنى! هذا ما علمته إياه ؟ كنت أغمره فى حضنى مستمدا منى القوة لكى يدافع بحق عن من يحتاج إلى قوة , كنت أرضعه صلابة وشجاعة ليدافع عن المستضعفين والمشردين , كنت أطعمه خيرات لكى يساعد المحتاجين والمنبوذين ..

الجوقة :هدئى من روعك يا چايا , إهدئى وخففى من غضبك لكى تستقيم الأمور , إن غضبك يا أم سيهلكنا جميعا , مازال عنتى هو إبنك , ومازالت روح الأمومة بداخلك تشع حنانا وعطفا وعطاءا , ولكنها متوارية وراء غمامة الغضب .

چايا : (فى هدوء ولين) أى حنان وأى عطف؟ بل أى أمومة تتحدثى عنها ؟ إننى كما قلت أنت : لم أعد كما كنت .

عنتى : ولكن مهما جرى الأم أم , ولا يمكن أن تتركينى هكذا ! أتوسل إليك أن تظهر بداخلك طبيعتك الحقة , الأمومة , وأن تحتضنينى مرة أخرى لكى أستمد منك القوة.

چايا : أية قوة ! أتعتقد أننى مازلت قوية يا عنتى ؟ أتعتقد أننى قادرة على حملك

مرة أخرى يا بنى ؟ إن كل قواى قد استفذت . لقد وهبنها لك كاملة ولم يتبقى لى حتى ما يساعدنى على الصمود أو حتى الحياة .

وهبتك قواى يا عنتى وتماديت أنت بقسوة فى إلتهامها , تجذرت فى بشدة حتى عصرتنى , وجعلتنى كغصن هزيل جاف , أو كورقة شجر متحجرة وسقطت منذ فترة من غصنها , وبمجرد لمسها تتحطم وتندثر.

تماديت يابنى بجشع ونهم بين أحضانى , كمثل فريسة أنا , صعبة المنال وتم إصطيادها أخيرا بعد تعب وجوع وعناء , إلتهمتها يابنى ولم تترك حتى عظامها سليمة , أفرط أنت يا عنتى بإشتهاء نادر فى أخذ كل ما لدى , كمثل غاصبا أوناهبا أو محروم ! باسم الأمومة تعطى لنفسك فقط الحق فى الوجود ؟ باسم الأمومة أيها العملاق , الذى كبر على لبنى , تصبح أنت السيد المتحكم فى كل شىء ؟ باسم الأمومة أيها الناصر الهازم الشجاع , تعزل نفسك عن سائر الخلق والكائنات , وتتربص فقط لمن يضاهى قوتك وجبروتك ؟

باسم الحب والحنان إنتزعت منى يابنى حواسي , أنفاسي .

عنتى : أتوسل إليك يا أمى ألا تستبدلى حبك وحنانك بالقسوة ..

چايا : وما القسوة إلا لفظا تطلقه أنت حين تستهلك كل أنواع الحب والحنان , فإذا ما نضبت أنا وإنتهكت وجفت بداخلى الأنهار والمحيطات , أصبحت لك قاسية ! إذن أعلنها صراحة , قاسية أنا , , وأنت من جعلتنى قاسية .

الجوقة : هذه الأرض الأم , رغم حنانها , تعلن أنها قاسية , أستشعر قوتها بداخلها

مازالت رغم إعيائها , قوية وجبارة , فعندما تغضب , تهتز , لتفنى من فوقها , وعندما تبكى , تدمع حمما تحرق ما هو موجود .

ولكن , أنظرى ياجايا إلى أحفادك , وإذا كان عليك معاقبة عنتى , فما ذنب أولاده ؟

أحفادك ياجايا يتألمون , وكما تسمعين , تخترق أصواتهم آذاننا,فماذا أنتى فاعلة ياأم؟

چايا : إن الأصوات التى تسمعوها ليست سوى أمراضا خبيثة , إنهم مرضى, لقد المرض من أبيهم , ولم يرثوا السلام والطمأنينة من جدتهم .

إنهم محاصرون فى أجسادهم وذواتهم , إننى أدعوهم للظهور , لكى يرى الكون كله هذا الخلل والإعتلال الذى أصاب أبناء عنتى ..

ـ فى زوبعة حركية وصوتية يظهر أبناء عنتى , زوبعة من الفوضى السمعية والبصرية والحركية.

ـ يظهرون فى شكل غير منتظم .. عشوائية الجسد وفوض الأصوات المتنافرة والغير منسجمة .

ـ آلحان مبتورة ..صوت غنائى يمنعه عائق ..رقصة لم تكتمل .. عزف موسيقى نشاز.. تقطع جمله الموسيقية وتبتر ..غناء جماعى غير منسجم ..حركات وإيماءات تصاب بالعجز .. الخ ..)

ـ فى أشكال مشوهة ومبالغ فيها , وفى فوضى

عارمة شديدة يمارسون إحتكاك مباشر مع الجمهور , إستفزازه , مهاجمته ,

كما يمارسون أيضا إحتكاكهم مع بعضهم البعض :

. أجساد زائدة فى الوزن جدا , وبشكل كاريكاتورى ومشوه .

. أجساد ثقيلة بطيئة ولا تقدر على المشي أو الجلوس .

. أجساد تتباهى بالجسد وقوته أو حلاوته أو رشاقته .

. أجساد تلتهم كل ما تقابله .

. أجساد تمارس العنف مع بعضها البعض .

. أجساد كئيبة وحزينة ومنطوية ومتقوقعة .

ـ تمتزج حركات الأجساد مع الأصوات أحيانا , وأحيانا أخرى تتنافر :

. أصوات عواصف قوية .

. أصوات رياح شديدة .

. أصوات رعدية .

. أصوات إرتجاج وتحطيم .

. أصوات صرخات وحشية .

. أصوات ضحكات هستيرية .

ـ الأبناء فى فوضى عارمة مجنونة .. هيئتهم ..وجوههم ..إيماءاتهم ..أجسادهم ..تنم عن خلل نفسى واضح .. وجوه هائمة , شاردة ، حزينة ، وأجساد مشتتة ومتشظية ، وأعصاب واهنة ، وأنفاس لاهثة ..

ـ عنتى متأوها مازال , معلقا فى الفضاء ..

ـ الجوقة تتحرك سريعا فى إعادة الطقوس مرة أخرى لتهدئة الأم وحثها على التدخل ..

الجوقة : (مخنوقة) النسيم لا يستطيع أن يداعب قلوب تلهث من الحرارة ,أنفاس باردة , الشمس تؤجج نيرانها ..

عنتى : إنقذينى يا أمى ..

ـ حركات وأصوات أبناء عنتى تزداد حدة ..

الجوقة : الأنهار محرومة من الماء , والعشب الأخضر جاف , يلطخ قاع النهر بموجة ضحلة ..

عنتى : إننى على وشك الإنهيار يا أمى ..

الجوقة : عالم غامض يتضائل خلف ضباب غريب , لا نجم يسطع فى الليالى الساكنة .

عنتى : إننى أضمحل , أكاد أفقد أنفاسي ..

الجوقة (فى هياج حركى وصوتى مع ممارسة الطقوس بقوة) :

ضباب كامل ومظلم ينجرف هنا , يخفى قلاع السماء بوجه جهنمى , القمح المزروع لا ينتج أى حبوب , البذرة ماتت على الساق المحروق

صمـــت

عنتى : أهو إنتقامك يا أمى ؟ إن كل الرجال الذين قهرتهم بذنب أو بدون

ذنب , لم يجرؤ أحد من أتباعهم أو ذويهم أن يفكر فى الإنتقام منى , كيف طاوعك قلبك أنتى على الغل والإنتقام هكذا ؟

چايا (أكثر إنهاكا وضعفا) : حتى الإنتقام , ليس لدى قدرة على ممارسته , لم يتبقى منى شيئا لأنتقم , غارت قواى , وإن حاولت وأردت الإنتقام فلا طاقة لدى لذلك , أنا منهكة تماما **(تجلس أرضا)** .

عنتى : لآخر مرة , أطلب منك أن تحمليني .

چايا : بل إنى أدعوك الآن إلى حملى يابنى .

عنتى : سأموت ياأمى ..

چايا : لقد مت أنا منذ زمن .

ـ يهوى عنتى ببطئ إلى أرضية خشبة المسرح ... ميتا .

صمـــت

الجوقة : إنه الشعور الغادر بالتمكن والتصور الخاطىء بالقدرة الواهمة , أن يظن الإنسان أنه مع معاركه وإقتتاله ومصارعته , أنانيته وإحتكاره وإستنزافه لقوة الأم , والسطو على مقدراتها وعلى حقوق الأجيال القادمة فى تلك المقدرات , يعتقد أنه سيبقى رغم هذا كله فى رغد وسلامة وحياة .

چايا (تحاول النهوض بصعوبة) : لقد إهتزت الثلوج , إرتجفت الأشجار , حتى الصخور تعبت كالمنكوبة من أنين رثائى ..

(تقف ببطىء ووهن بجوار جسد عنتى الميت .. تحتضنه)

صمـــت

الجوقة : مصير وحشى يسيطر علينا بشدة , يعرض كل يوم موكبا جديدا من الخراب والدمار , عامود لا نهاية له يتجه نحو الهاوية .

لم تعد الغابة جميلة بأوراق الشجر , الحقول لا تتوهج باللون الأخضر مع أمنا الأرض الخصبة , أغصان الكروم خالية من البهجة .

تتوارين ياأم , وينقطع عنك غنائك , تدثرى بأوراق شجرك , تتخفى خلف أغصانك لأنك تخشي الإنسان .

تخشى أن يرمى نحوك حجرا , أو ينصب لك فخا , أو يقنصك بالبارود , أو يقطع أشجارك ليحظى بك .

كنت أشعر بالغبطة حين تغنين , قلبى يقفز فى صدرى , يتدحرج فى الغابات , وترقص كل الأعشاب البرية .

أشعر بالحزن يغلف أعماقى ...

كلماتى وإنشادى ورقصاتى وطقوسي لا يشفينى منه .

أشعر بالغربة والخوف من المستقبل ..

لقد شعر كل شىء بقوة شرنا .

لقد شعرت الأم بقوة تدميرنا .

عندما تغادر الأم فضائى , فالمرض فى رئتى , والهرم فى روحى .

كيف أعيد إلى الكون توازنه ؟

صمـــــت

ـ الجوقة تضرب صدورها بقوة ..

ـ ضرب الصدور يصاحبه تعاويذ وتراتيل خاصة ..

ـ الجوقة تضرب الطبول بعنف . .

ـ ضرب الطبول يصاحبه ، بركشن بدائى ، صانجات معدنية حادة , خشاخيش بدائية , آلات معدنية تنتج آثر الإهتزاز والرنين القوى ..

ـ ترنيمات صوتية حادة ..

ـ جسد الجوقة يرتجف بشدة ..

ـ حركات ورقصات خاصة ..

ـ يتعامل بعض أفراد (الجوقة) مع (أبناء عنتى) .. يتعاملون مع أجسادهم , يمارسون على أجسادهم دق الطبول ، الصانجات ، الترنيمات الصوتية ..

ـ الجوقة تشجع وتحفز (أبناء عنتى) على التحرك , التمايل الجسدى , الرقص ..

ـ يستجيب (الأبناء) رويدا رويدا ..

ـ يتصاعد الطقس ويتطور ..

ـ الطبول والتراتيل ورنين الآلات المعدنية والرقص والحركة فى تصاعد ..

ـ فى كونتربينط محموم للغاية .. ينتشر (أبناء عنتى) فى قلب (المتفرجين) ويتقربون منهم ..

ـ إنهم فى حالات شبيه بالمس , كأنهم ممسوسون , حالات نفسية متباينة :

حالة (**التعصب الشديد**)

حالة **(التواكل**)

حالة (**الكراهية** والبغض)

حالة (**التقنع**)

حالة (**الأحباط**)

حالة (**الغضب** والعنف)

حالة (**الحقد** والنقمة)

حالة (**الجهل**)

حالة (**الغرور** والتكبر)

حالة (**الثأر والأنتقام**)

حالة (**الجشع** والنهم)

حالة **(اللامبالاه** والبرود)

حالة (**الدونية** و الضغف)

حالة (**التطفل**)

حالة **(الفقر** والإحتياج)

حالة **(الآنا المتضخمة**)

حالة (**الندم** والتأنيب)

حالة (**التسلط**)

ـ الحالات تحيط بالجمهور من كل ناحية , متسلطة , مستفزة , مهيمنة , منتشرة ومتشعبة حركيا وصوتيا .

ـ الجوقة تساعد , تشجع , تساند وتحفز الأبناء على الإستمرار ..

ـ الجوقة تأخذ بعض (أبناء عنتى) إلى خشبة المسرح , والبعض الآخر فى الصالة

ـ الفضاء المسرحى كله (رأسيا وأفقيا) تحول الى عالم أشبه بالوحوش والشياطين .. بكل سطوته وغموضه ورعبه ودمويته وأيضا ضعفه وخطره . .

الجوقة: (تصرخ)عندما تغادر الأم فضائى , فالمرض فى رئتى , والهرم فى روحى ...

كيف أعيد إلى الكون توازنه ؟

ـ الجوقة تضم باقى (أبناء عنتى) من الصالة إلى خشبة المسرح ..

ـ الجميع على خشبة المسرح ..

ـ يستمر الطقس فوق الخشبة حتى ... الذروة .. ويؤدى تلقائيا إلى :

صمـــــــت

ـ صمت الضجيج .. صمت الأصوات .. صمت الأجساد ..صمت الحركة ..

ـ صمت يؤدى إلى (إسترخاء وسكون) ..

ـ فى ظل الإسترخاء .. تشدو (الجوقة) بأناشيد رقيقة ' مسالمة , تشبه الأناشيد الروحية (للصوفية) ..

ـ تبدأ الجوقى فى محاولة بعث الطمأنينة ، والنعيم الداخلى , والسلام الروحى (لأبناء عنتى) ..

ـ تتعامل الجوقة مع الأبناء (داخليا) , من خلال الهمس , السكون والهدوء ..

ـ تتحول الآلات الموسيقية والطبول العنيفة إلى آلات موسيقية أخرى أكثر رهافة..

ـ تغير التون الموسيقى , تغير كلمات الترانيم , تغير الوضع الجسدى , يؤدى إلى التغير الشامل فى الفضاء المسرحى كله , من حيث اللون والشكل والصوت..

صمـــــــت

ـ فى جوهر هذا الصمت العام , والسلام الداخلى , تدعوا الجوقة الأبناء للتحرك ببطىء ونعومة ..

ـ الأناشيد الروحية يشدوا بها الأبناء بمشاركة الجوقة أثناء التحرك الهادىء والمتوازن ..

ـ بمساعدة الجوقة , يحمل كل إبن من الأبناء (قربان) خاص به :

(زهرة .. حجر .. عصا (خشب طبيعى) .. شمعة .. وردة .. ورقة شجر..الخ)

ـ مع الإنشاد الروحى والتحرك المحسوب يبدأون جميعا فى تشكيل عدة دوائر متداخلة .. مع الحفاظ على الدائرة المركزية فى المنتصف ..

ـ الدوائر الكبيرة تتداخل مع الدائرة الصغير فى المنتصف (المركز)

ـ هذه الدوائر تتشكل من أدوات (القرابين) المختلفة التى يحملونها ..

الجوقة والأبناء : إلى رياح الجنوب، روح الشفاء , أنتى التى تعرفى الأماكن السرية للأرض اسمعينا! ساعدينا على التحرك بهدوء على الأرض كما تفعلين..

ـ تشكيل الدوائر من الجميع ..مع الإنشاد ..

الجوقة والأبناء : إلى رياح الغرب، اسمعينا! احمى مساحتنا الطقوسية. علمينا طريق المحارب المسالم حتى نتمكن من إطلاق كل الأشياء في داخلنا والتي لا تخدم الخلق.

ـ تشكيل الدوائر من الجميع ..مع الإنشاد ..

الجوقة والأبناء : إلى رياح الشمال، ومساعدي البشرية، اسمعينا! أرنا طريق الحكمة، وربط الرأس بالقلب .

ـ تشكيل الدوائر من الجميع ..مع الإنشاد ..

الجوقة والأبناء : إلى الشرق، يا صاحبة الرؤية الأبدية، اسمعينا! علّمينا أن نرى طريقنا الحقيقي. أعطينا رؤية الجمال.

ـ بعد إتمام تشكيل الدوائرووضع القرابين .. يتجه البعض إلى (الأم چايا) ..

الجوقة والأبناء : يا أمنا الأرض، يا چايا العظيمة، يا مهد الحياة الحلو، إسمعينا.. نحن نكرمك .

وأطفالك فارغين من أمراضهم

متطهرين من وباء الوراثة ..

ـ يدخلون (چايا) فى وسط الدائرة المركزية ..

ـ الإنشاد والترانيم والرقص مع القرابين ..محاطين بالأم (چايا) ..

ـ رويدا رويدا تستجيب (چايا) لهم ..

ـ تحاول معهم الإنشاد .. الترانيم .. الرقص والتمايل ..

ـ إستجابتها تتطور وتنموا .. حتى تشارك بشكل أعمق فى الطقوس ..

چايا : يا جد السماء، يا أبا الشمس، يا جدتي القمر، يا أمم النجوم، إسمعينا! نتلقى بركاتك بإمتنان.. يا روح عظيمة، يا خالق وحافظ الحياة، اسمعنا! شكرًا لكم على جمعنا معًا.. وإتاحة الفرصة لنا للغناء والرقص على أنغام موسيقى الحياة ..

ـ تتصاعد الموسيقى والإنشاد والرقص لتشمل (الخشبة والصالة) ..

ـ ينتشر الطقس فى الفضاء المسرحى كله ..خالقا حالة من السلام والفرحة والبهجة والنعيم والجمال بمشاركة (الجمهور) ..

ويستمر .. ويستمر حتى خروج (الجمهور) ..